الكيان الإسرائيلي هو «كيان عدو»، وأنّ إسرائيل غاصبة للأرض امتهنتْ طوال خمسين سنةٍ من عمرها سفكَ دماءِ العرب والعدوانَ على كلّ ما هو قيمةٌ إنسانية. وقد تصل «المونةُ» الأميركية على العرب أن تطلب منهم حذفَ النصوص التي لا ترضى عنها إسرائيل من كتبهم الدينية.

* * *

لكلّ من توهّم أنّ الصراع مع إسرائيل قد انتهى أو أوْشَك، وأنّ القضية قد سقطتْ وطُويَتْ، نؤكّد - بكلّ ما في القلب من إيمان بخصائص أمّتنا - أنّ منْ أسْقَطتهُ مؤامرةُ غزّة/أريحا ليس في الحقيقة سوى زمرةِ المتخاذلين، وحفنةٍ من الأنظمة تتوهّم أنّ سلامها وسلامتها في الاستسلام.

إنّ صراع الشعوب مع إسرائيل وحلفائها القدامى والجدد يجب أن تفتتحَهُ، منذ اللحظة، الخلايا الحيّةُ في الجسد العربي. وينبغي أن يكون شعارُ المرحلة التي نقف اليومَ على عتبتها أنّ سلاحنا في هذا الصراع لن يكون التضامنَ العربيَ الهشَّ الذي تعوّد النفاقُ الرّسميُّ أن يدعو إليه، بل «الوحدة» التي يجب أن تفرضها ثوريةٌ جماهيريةٌ واعيةٌ. كما ينبغي أن نؤكّد المقولةَ النضاليةَ المعروفةَ القائلة بأنّ ما تُوَقّعهُ الإراداتُ الفوقيةُ وترتضيه «الإراداتُ المهزومةُ» تمزّقه الشعوبُ الحيّةُ وتذرو رمادَهُ في وجه الريح.

هل اليقظة ممكنة؟

جوزف مغيزل*

صَدَمنا الاتفاقُ الفلسطيني في الأعماق. والآن نتساءل عن هذا الذي جرى ونستغربه.

منذ ١٩٦٧ والأمّة العربية تنحدر، طوراً عن طريق الحرب وتارةً عن طريق السلم:

حكومةٌ تستفزّ أعداءها وهي لا تدرك قوّتهم؛ أو تتوهّم قوّتها فتدخل في حربٍ وتنهزم، لتهزم معها أكبر آمال علّقتها الأمّة على قائد منذ قرون. أوليْسَ هذا ما حصل في عام ١٩٦٧، في حرب الأيام الستّة عندما انزلقت مصر جمال عبد الناصر إلى القتال، فانهارتْ تحت ضربات الجيش الإسرائيلي، وفقدتْ سيناء، كما فقدت سوريا الجولانَ، وفقد الأردن والفلسطينيون القدسَ والضفّة الغربية وغزّة؟

بعدئذ انساقتْ الدول العربية نحو سلسلة من التراجعات المتتابعة:

ففي العام ١٩٧٣، بعد أن شنّت مصر العملية العسكرية المُباغتة الناجحة، انقلب النصرُ بعد أيّامٍ انكساراً؛

وفي العام ١٩٨٢، عند توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وهرولة الرئيس السادات الى تل أبيب وحسم المستقبل المنظور لصالح إسرائيل، كُرّس التشتتُ العربي وعُقِدَتْ راية استفرادالدول العربية لصالح الدول العبرية؛

وفي العام ١٩٧٥ اندلعت الحروبُ في لبنان. فلسطينية/لبنانية ولبنانية/لبنانية، وتمطّتْ خمسة عشر عاماً كأنّها خمسة عشر قرناً، وأثخنت جسم الوطن الصغير وشعبه واقتصاده وإداراته بأعمق الجروح؛

وفي العام ١٩٩٠ وقع الغزوُ العراقي للكويت، فأضاف إلى الهيكل العربي مزيداً من المآسي والمآزق.

ورافق كلّ ذلك تدهورٌ في العلاقات بين الحكومات العربية وتعميقٌ في الخلافات والانقسامات. فإذا بالأمّة أشلاء أشلاء، لا حول لها ولا قوّة، تستسلم للقوى الخارجية، ولا سيّما للقبضة الأميركية.

* * *

واليوم اتفاق غزّة/أريحا.

أوَليْسَ هذا الحدث المرّ ثمرةً طبيعية لتلك التراجعات وللاستفراد الذي تحوّل الى انفراد؟

هذا الواقع العربي لم يكن معزولاً، وليس اليوم معزولاً، عن تخاذل دول العالم عن إحقاق قضايانا، وعن إسقاط دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وهو الإسقاط الذي تمثّل بتخلي هذا المجلس عن قراراته وتجاهله المتعمّد لالتزاماته تجاه منطقتنا وكأنّه في سلوكه كان يُمهِّد لما بلغناه.

تلك اللوحة القاتمة تمثّلُ اليوم في خاطرنا المكلوم.

وماذا بعد؟ أيكفي أن يُقال - تعلّةً للنفسِ - إنّ تلك مسؤولية الأنظمة والدول الكبرى وأنّ الشعوب العربية مازالت

محامٍ، وعضو البرلمان اللبناني، وواحد من مؤسسي اتّحاد الكتّاب اللبنانيين.

صامدةً رافضةً إلى أن يُعقد لها النصرُ يوما ما؟

أخشى أن يكون هذا التفاؤل نوعاً من السذاجة والتهرّب من الواقع. فإلى أي مدى يصحّ القول إنّ الأنظمة – وإنْ كانت سلطويةً استبداديةً وبعيدةً عن الديمقراطية – تحملُ وحدها تبعة الكوارث القوميّة المتتابعة؟ أولَيْسَ الشعبُ شريكاً؟

إنّ أجيال الهتافات والشعارات والمهرجانات والغضب والانفعال، أجيالَ اللاءات بالمطلق والرفض للرفض، مسؤولة هي أيضاً: في تنظيماتها الحزبية، في مثقفيها، في صحافتها، في عقائدييها الكلانيين.

نعم هي أيضاً مسؤولةٌ عن وصولنا إلى القعر. ولا أريد أن يُفهم من هذا القول أنّني من قاطعي الأمل. فأنا بالتأكيد لستُ كذلك.

ولكنّ أملي أضعهُ في أجيالٍ ننتظرُ ولادتها، أجيالٍ تبدأُ اليقظةَ، تبدأُ الصعودَ، يتمرّدُ عقلُها على الأصفاد، وينتزع زمامَ الأمور.

الأمل هو في أن يُولدَ عربيٌّ ما بعد الكوارث – عربيّ بالرغم من السلام الذي قد يأتي بدون مشاركته – فيكون إنساناً جديداً، يخوضُ سباقَ الحضارة والإبداع العلمي والوعي الثقافي والتنمية الاقتصادية.

إنّنا بانتظار أن تهبّ الانتفاضة.

فمتى؟

اتفاق "الانتداب الصهيوني": الدلالات والتوقعات

هاني مندس*

سأُبرزُ في مقالي أهمَّ الدلالات والإشكالات والتوقّعات التي أثارها اتفاق «غزّة – أريحا أولاً» بين قيادة عرفات والعدو الصهيوني برعاية أميركا وتأييدها.

السياق السياسي للاتفاق

من المعروف أنّ المفاوضات الجارية بين العدو الصهيوني والدول العربية، منذ انعقاد مؤتمر مدريد، تأتي في ظلّ ظروف دولية وإقليمية وعربية غير مؤاتية، وموازين قوى مختلّة لصالح العدو الصهيوني وأميركا، ولا سيّما في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي ونتائج حرب الخليج.

وقد شبّه كريستوفر، وزير الخارجية الأميركي، «معركة» إنجاح اتفاق غزة – أريحاأولاً، بـ«معركة الانتصار في حرب الخليج»، واعتبره رابين «انتصاراً للصهيونية». وبهذا المعنى، فإنّ الاتفاق المذكور يعكس، بشكل رئيسي، الإذعانَ للإملاءات الأميركية والصهيونية.

فالحكم الذاتي الإداري مشروع صهيوني سبق أن طرحه حزب العمل بعد حرب ١٩٦٧. والقبولُ به عن طريق المفاوضات السرّية الجانبية يعني التخلّي عن الحد الأدنى من التضامن العربي، وتكريسَ الحلول الجزئية المنفردة، وإحداثَ المزيد من التصدّع على الصعيد العربي الرسمي.

وأمّا على الصعيد الفلسطيني، فقد تخلّت القيادةُ الفلسطينيّة عن ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية وعن وحدة الشعب والأرض الفلسطينية. وهي بذلك، فقدتْ – من الناحية الجوهرية – شرعيةَ تمثيلها للشعب الفلسطيني ولأهدافه الوطنية، وفقدتْ بالتالي أهليةَ تمثيلها لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وهنا، يثير بعضُ المؤيدين للاتفاق آراء تبريرية، فيعتبرون الاتفاقَ «أمراً مفروضاً» في ظلّ الظروف الدولية والإقليمية الحالية لا بديلَ عنه، أو يروّجون شعارَ «خُذْ وطالبْ»، أو يتحجّجون بسوء الأوضاع العربية الرسمية الراهنة، أو يبشّرون تصريحاً أو تلميحاً «بانهمار» حالة من الرخاء الاقتصادي على كلّ المنطقة، أو يزعمون أنّ م·ت·ف· كانت ستتفكّك لولا هذا الاتفاق، وأنّه لا يمكن معارضته من خلال إسقاطه، بل من خلال تحسين شروطه «نضالياً»، وغير ذلك من التبريرات.

والجواب الرئيسي على كلّ هذه التخرصات والتبريرات، هو أنّ الخيار الطبيعي مواصلةُ المقاومة ضدّ العدوّ المتفوّق، ولا سيّما أنّ القضية الفلسطينية قضية وطنية وقومية وذات أبعاد دينية؛ فهي لا تخصّ الشعب العربي الفلسطيني وحده. كما أنّ هذا الاتفاق لا يلبّي طموحات هذا الشعب وأهدافه، بل يتنكّر لحقّه التاريخي على أرضه، ويمنح الصهاينة هذا «الحقّ» المزعوم على أرض فلسطين.

طبيعة الاتفاق أو «التطبيع التبعي»

إنّ غموض الادّعاء مقصود لتمرير أبرز ما يخفيه، وهو قيام تحالف صهيوني

* باحث لبناني